جامعة بغداد
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

رَكائزُ للسِّلمِ في الشِّعرِ الجاهليّ

أ. م. د. علاء جاسم جابر

موجز البحث

بعد استقراءٍ للشعر الجاهليّ ؛ استُخلِصَتْ بعضُ الأَنظمة والمُمارسات والالتزامات والشِّيَمِ ، يُمكن أنْ تُشَيِّدَ سِلماً مَكيناً ثابتاً .

من هذه القيم العربية ؛ السِّيادةُ والجِوارُ والخليط والإنصافُ والحُبُّ ، وآثارُها وما يَتبعها من عَلاقاتٍ كانت بِمَثابةِ مَناراتٍ أَو أعمدةً أَفرزها المجتمعُ لِسِلْمِهِ المنشود .

Abstract

After a review of the Poetry of the Uncultivated period, Some Systems and Commitments have been established to achieve peace .

Virtues like neigh bourhood, justice and love were examples that represented the strength of the society to establish peace .

Baghdad University
College of Education for Women
Arabic Language Department



The Basis of peace

in the Poetry of the Uncultivated period

Ass. Prof. Dr. Ala' Jasim Jabir

لايمكنُ لبناءٍ ، أنْ يَقومَ ويَدومَ ؛ من دون أَساسٍ مَتين ، وقاعدةٍ رصينة صُلبة ، ودِعامةٍ مَكينةٍ راسية . وكُلَّما كانت الأُسسُ والرَّكائزُ قويّةً ثابتةً ؛ ارتفع البناء سامقاً شامخاً آمناً . وهكذا في كلِّ أمر .. فالأرض . مثلاً . استقرَّتْ بالجبال ؛ قال سبحانه : ***(أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً)*** (١) ، والصلاةُ ؛ عِمادُ الدِّين أو عَمودُهُ.. وهذه سُنَّةُ اللهِ تبارك وتعالى ؛ في خلقه .

أما ما يَخصُّ قَوامَ الإنسان ونظامَ حياتِهِ وعَلاقاتِهِ فأكثرُ أَهميَّةً ، وأَخطر ، فلا بد من كينونته ما حَيِيَ الإنسانُ ، فالبحث عن وُجوده . إذن . أَولى وأجدر . يَتبادر إلى الذِّهن . هنا . قولُ الحقِّ تبارك وتعالى : ***(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)*** (٢) ، فالتَّوحيدُ هو الأصل ، والدين هو الأساس المتين للسِّلم ومرتكزاته ، ولكل حقٍّ وخير .. وهل أَدَلُّ على ذلك من توكيده جَلَّ وعلا : ***(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلامُ)*** (٣) ، وهو من السلام ؛ اسم من أسماء الله الحسنى وتحيَّةُ المسلمين في الدُّنيا والآخرة ، والجنةُ؛ دارُ السلام (٤) ..

لكننا نبحث . هنا . عن أساسٍ اجتماعيّ . إذا صَحَّ التعبيّر . لهذا السلم الذي يقوم عليه . وبه . المجتمعُ . فعَلامَ يُشادُ ، ويَستقرّ ؟ أَلَيسَ له ما يعتمد عليه أو يكونُ وجودُهُ بسببه ونتيجةً عنه ؟ وما دُمنا نبحثُ في العصر الجاهلي ، فخيرُ مُعبِّر عن ذلك المجتمع هم شعراؤه ؛ الناطقين باسمه ، الناقلين دَقائقَ حياته في مختلف الشُّؤون والميادين ..

ومن استقراء هذا الشعر ؛ يُمكن استخلاصُ جملةَ أُمورٍ ، تكتنفُ حياةَ الجاهليين ، قد تَبدو مُتداخلةً . كما هي الحياةُ وعلائقُها الاجتماعية ؛ مُترابطةً متشابكة . لكنها في النهاية تَصلُحُ أن تكونَ مُرتكزاتٍ لذلك السلام المشوق ؛ نُوجزها بـ: السيادة ، والميثاق ، والجِوار ، والإنصاف ، والحُبّ ، والخليط .

وإذا تَلَمَّسْنا هذه (الرَّكائز) في آيات الله البَيِّنات ؛ وجدنا لها مَصاديقَ وإشاراتٍ مُتَنوِّعةً ، فَصَّلتْها السُّنَّةُ الشريفة ؛ بِتوجيهاتٍ وإرشادات تُسايرُ حياةَ الناسِ وحاجاتِهم . يَدُلَّ ذلك كلُّه على ضرورة تلك "الرَّكائز" ليقومَ عليها مجتمعٌ مستقرٌّ آمِن .

السّادة والسِّيادة :

إذا كانت السيادة في القبائل ، نزولاً إلى التنظيمات الأصغر حتى العائلة ؛ التي يَتولاَّها كبيرُها، إذا كانت هذه السيادة هي مركزُ النظامِ القَبَلي في العصر الجاهلي ؛ فإن السادة هم مادَّتُه ، القَيِّمون على نَفاذه . ومن البَداهة القولُ : إنَّ هذا النظامَ لم يُولد بين عشيةٍ وضُحاها ، إنَّما تَوالد من تجاربَ وخِبراتِ أَجيالٍ بعد أجيال ، حتى نضج وتكامل وأثبت فاعليتَهُ ونجاحَه . وبِرُسوخه ، ووضوح جدواه ، ونجاع أثره ، يَسيرُ المجتمعُ ؛ مُتقدِّماً ، باطمئنان نحو سلام عتيد ، كما قد قالت حكمةُ العرب : **[إذا سادَ النظامُ ؛ سادَ السَّلام]** ، وهذه المعادلة الطردية ؛ تستندُ إلى سادتهم الذين يَتولَّون شُؤونَهم وقيادتهم ، ولا يَتسنَّمون مراكزهم تلك ، إلاَّ بعد مخاض طويل عسير لِيقتنع مَرؤوسيهم بهم ، فلا ينهضُ بالأعباء الجسام ، إلا مَن توفَّرت فيه شروطٌ

كثيرة أولها أنه من بيت عُرِفَ بالحسب الكريم والنسب الشريف ، وفيه من صفات الكرم والسخاء والمروءة والشهامة والحكمة والشجاعة والمعرفة التفصيلية بأحوال القوم وظروفهم ، والقدرة على خدمتهم ..

وقد حَظيَ هذا الأمرُ ؛ باهتمام شعرائهم ولا سيما الحكماء منهم ، يُوصي أبو قيس صِرمةُ بنُ أبي أنَس ، وهو أحدُ الحُنَفاء (٥) : (من الطويل)

وإِنْ قَومُكُمْ سادُوا ؛ فَلاَ تَحْسُدُنَّهُمْ وإِنْ كُنْتُمُ أَهْلَ الرِّياسَةِ ؛ فاعْدِلُوا (٦)

فما دامتْ هذه السيادةُ لا تُبلَغُ إلاَّ بالجُهد والبَذل والتَّضحيات والإيثار والاستحقاق الذاتي الخاص، فلا مَجالَ ـ بعْدُ ـ لِتنافسٍ غيرِ مشروع ؛ إذا أخذَ الأَحقُّ ـ بمكانته ـ مَكانَهُ الطبيعي، وهنال ينبغي عليه ـ وعلى عائلته وأسرته ـ أن يكون مثالاً للعطاء بلا حدود من دون انتظار مُقابل ، من أحد ، مُتوسِّلاً سبيلَ العدل فـ[**العَدلُ أساسُ المُلك**] .

ومن صفات السادة التي يَتحمَّلون مَسؤوليتها ، يَذكر سُويدُ بنُ أبي كاهل اليَشكريّ ، مَن اجتمعت فيه من قومه : (من الرمل)

حَسَنُو الأَوْجُهِ ، بِيضٌ ، سادَةٌ ومَراجِيحُ ؛ إذا جَدَّ الفَزَعْ (٧)

فهم يَتهلَّلُونَ بِشراً وسروراً بالآخرين ، وهم أنقياءُ مُبَرَّؤُون ، من أيّ عيب ، وثابتون لا يَستخفُّهم الجَزعُ ؛ يُدافعون عن قومهم ؛ لَيسُوا بِجُبناء . مع حرصهم على أمان أَبناء عشيرتهم ، وسلامتهم وسلام المجتمع عموماً .

ويُخاطبُ أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلت الثَّقفي ؛ عَبدَ الله بنَ جُدعان ، سيِّدَ قُريش : (من الوافر)

وعِلمُكَ بِالأُمُورِ ، وأَنتَ قَرْمٌ لَكَ الحَسَبُ المُنَدَّبُ ، والسَّناءُ (٨)

إذن ؛ كونُهُ سيِّداً ؛ يَفرضُ عليه المعرفةَ الدقيقة بالأُمور العامة ، ليس لقبيلته حسب ، بل لعموم القبائل الأخرى ، فضلاً عما يمتلكُه وعائلتهُ من أَمجاد ومكارم . وهذه السِّمات والمواصفات ؛ تصبُّ في مجرى السلم ، لا محالةَ ؛ بالتفاف الناس ومحبَّتهم وتلبية حاجاتهم ، مع بقاء الأَولويَّة لأبناء العشيرة؛ في حَقِّ مُراعاةِ شُؤونهم وطلباتهم .

لذا يُعاتبُ ؛ عِصامُ بنُ عُبَيدٍ الزِّمَّانيُّ ؛ سَيِّدَهم ، استبقاءً لحال الرِّباط الجامع بينهم ؛ أُخوَّةً ووداً ومصلحة مشتركة : (من البسيط)

أَبْلِغْ أَبَا مَسمَعٍ ـ عَنِّي ـ مُغَلْغَلَةً وفي العِتابِ ؛ حَياةٌ بَينَ أَقوامِ (٩)
فَقَدْ جَعَلتْ ، إِذَا ما حاجَتِي نَزَلَتْ بِبابِ دارِكَ ؛ أَدْلُوها بِأَقوامِ (١٠)

يُرسل إلى سيِّد رهطه ؛ برسالة عِتاب ، من القلب كي تنتعشَ حياتُهم جميعاً بالمحبَّة والتَّصافي؛ إذ ليس من المُنصف أن يُوَسِّطَ ، لقضاء حاجته ، مَن يقومُ بنقلها إلى هذا السَّيِّد ، وهو الأقربُ إليه ؛ كما ينبغي أن يكون . فلكَيْ لا تبقى في النفس غُصةٌ أو حسرة ، كان لا بدَّ من المصارحة ؛ لِتَتفتحَ القلوبُ لجريان الوِداد ، كما تجري دماؤهم في العروق .

وللسادة حَقُّ الطاعة ، بِقناعةٍ واعتزاز ؛ يقول عَمرُو بنُ شأْس الأسديّ : (من الكامل)

وإِذا نُطـــــاوِعُ أَمـــــرَ ســـــادَتِنَا لــــم يُرْدِنَـــا عَجْـــزٌ ، ولا بُخْـــلُ (١١)

يُوحي المعنى بالمشاركة وكأنَّ أبناء القبيلة ؛ مُشاركون في أمر السادة لذا تترتَّبُ عليهم ، الطاعةُ الذاتية ؛ إذ كان الأمر لخيرهم وفي صميم مصالحهم ، لذلك هم قادرون على الإيفاء بمتطلباته ، مستعدون للجود بما عندهم . وهذا ما يقتضي انعدام التقاطع ؛ بل يؤكد تلقائيةَ التعامل وانسيابية التنفيذ، بلا عقبات ولا مُعوِّقات .

بل إن ذلك مما كان مُتأَصِّلاً فيهم ، يَذكُرُ المُتنخِّلُ (١٢) من صفات أبيه ، وهو يرثيه : (من المتقارب)

ولكنَّــــــهُ هَــــــيِّنٌ لَـــــــيِّنٌ كَعالِيَــةِ الــرُّمْحِ ، عَــرْدٍ نَســاهْ (١٣)
إذا سُـــدْتَهُ ، سُـــدْتَ مِطْواعَـــةً ومَهمَــا وَكَلْــتَ إليــهِ ؛ كَفــاهْ (١٤)

فهو . مع قُوَّته وتَمكُّنه . سَهلٌ بسيط رقيق رفيق شفيق في تعامله ، يُطيعُ . بقناعةٍ تامَّة . مَن يَتسيَّدُ عليه بلا منافسة ، ويُنفِّذُ ما يُوكلُ إليه بالتزامٍ كامل .

ويَفخرُ خُراشةُ بن عَمْرٍو العَبْسيُّ ؛ بِكَثرةِ ساداتِ قومه ، وكرمِ مُحتَدِّهم وشجاعتهم : (من الطويل)

فَــلاَ قَــومَ إلاَّ نَحْــنُ ، خَيــرٌ سِياسَــةً وخَيـــرُ بَقِيَّـــاتٍ بَقِـــينَ ، وأَوَّلاَ (١٥)

وماذا تعني السياسةُ ؛ غيرَ مُداراةِ الناس ، وحُسن خدمتهم وتطمين احتياجاتهم ؟ والنتيجةُ هي الهُدوءُ والسَّكينةُ والرِّضى والأمان .

وإذا ماتَ سَيِّدُهم ؛ يبقى ذِكرُهُ ، والإشادةُ به ؛ يَرثي لَبيدُ ؛ عوفَ بنَ الأحوص العامريّ : (من مجزوء الكامل)

يـــا عَـــوفُ كُنـــتَ إمامَنَـــا وبَقِيَّـــةَ النَّفَـــرِ الأَوائـــلْ (١٦)

فلا يُنسى ، ولا تُنسى سِيرتُهُ السَّليمة وخِدماتُه الجليلة ؛ لسلامة قبيلته والآخرين .

ولكن إذا خَرَقَ أحدُهم عُرفَ الجاهليين ، تَرتفعُ رايةُ الاعتراض ؛ بالإنكارِ والرفض القاطع ، فقد أَسَرَ عُتَيبةُ بنُ الحارثِ بن شِهاب ، أُنَيسَ بنَ مُرَّةَ بنِ مِرداس السُّلميّ ، مع ما بينهم وبين السُّلميين من الميثاق ، فقال العبّاسُ ؛ مُحمِّلاً المسؤوليةَ سادةَ بَني عَتَّاب أَجمعين ؛ مُعيِّراً بأَسْرِ ابنِ أَخيه : (من الكامل)

أبلِــغْ سَــراةَ بَنــي شِــهابٍ كُلِّهَــا وذَوِيْ المَثالَــةِ ، مِن بَنـي عَتَّـابِ (١٧)
كَثُـرَ الضِّـجاجُ ، ومـا مُنِيـتُ بِغـادِرٍ كَعُتَيبَــةَ بــنِ الحــارثِ بــنِ شِــهابِ
جَلَّلَــتَ حَنْظَلَــةَ المَخانَــةَ والخَنَــا ودَنَّسْـتَ آخِـرَ هَـذِهِ الأَحْقـابِ (١٨)

فلم يَكتفِ بِذِكْرِ نَسَب عُتيبةَ ، الغادر بالعهد والميثاق ؛ إنما خاطبَ أَشرافَهم وأَفاضلهم ؛ لِيُعلمهم بخيانته ويُعِمَّهم عارُهُ ، حتى جعلهما يَجلِّلانِ حَنظلةَ كلَّها ، بل شَمِلَ دَنَسُ فَعْلَته الشنعاء ؛ الزَّمنَ كلَّه .

هكذا كانت مسؤوليةُ السادة عظيمةً . كما كان الغدرُ قبيحاً ، والميثاق مُقدَّساً . كلُّ ذلك لِيَحيا الناسُ بِأَمن وأَمان ، وطُمأْنينةٍ وسلام .

المِيثاقُ والعَقدُ والعَهدُ والحِلفُ :

وهذه . كما رأَينا . كانت من الالتزامات المقدسة عندهم ، وتُمثِّلُ صَمَّامَ الأمان ؛ لعلاقاتٍ سليمةٍ وطيدة بينهم ، وهي . كذلك . مما يُمهِّدُ ويَدعو ويُقِرُّ السَّلامَ في المجتمع . لذا كانوا يُؤَنِّبون بِشدَّة ؛ مَن يَنقضُ العقدَ المُبرمَ مع الآخرين ، كما يقولُ المُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ البكريّ ، لبني عامر : (من الطويل)

أَلاَ تَتَّقُــونَ اللهَ ، يــا آلَ عــامِرٍ ... وهَــلْ يَتَّقِــي اللهَ ؛ الأَبَــلُّ المُصَــمِّمُ
كَمَــا امْتَنَعَــتْ أَولادُ يَقــدُمَ مِــنكُمُ ... وكانَ لَهَا وَلْثٌ مِنَ العَقدِ مُحكَمُ (١٩)

فالتقوى هي أساسُ التَّكامُل والتفاضُل ، لذا يَتحاكمُ الشاعرُ إليها ، فمن يَخافُ تَعدِّي حدودِ الله سبحانه ؛ لا بدَّ من أن يمتنعَ عن انتهاكِ العُقود والمواثيق ، ماضياً في امتناعه بلا تَردُّد ، كما كان من امتناع ذلك البطن عنكم بسبب ما عَهِدَ من عقد تمَّ معكم . لذا يكون لِزاماً على العامريين احترامُ عقدهم مع البكريين ، ولا مجال للنكول أبداً .

ويَعجَّبُ بِشرُ بنُ أبي خازِمِ بنِ عَوفٍ الأَسديّ ، من عدم وفاءِ رَهطِ أَوسِ بن حارثةَ بن لأْمٍ الطائيِّ؛ بالعَقد : (من الوافر)

فَيَــا عَجَبــاً عَجِبــتُ ؛ لآلِ لأْمٍ ... أَمَـا لَهُـمُ . إِذَا عَقَـدُوا . وَفـاءُ
مَجاهِيــلٌ ؛ إذا نُــدِبُوا لِجَهــلٍ ... ولَيسَ لَهُمْ . سِوى ذاكُمْ . غَناءُ (٢٠)

نرى أنَّ الشاعرَ يُمعِنُ في ذَمِّهم وتَوبيخِهم . بسبب عدم القيام بما يَفرضه عليهم عقدُهم . فَينسبَهم إلى الطَّيش والحُمق والنَّزق ، ولا شيءَ لهم بعدها .. ؛ طلباً لوجوب الوفاء ، واستنكاراً لكلِّ جهل . وما كان كلُّ هذا الرفض والنكير ، لعدم الالتزام أو الوفاء بالعقد ، إلاَّ لأنهم كانوا . عموماً . مُلتزمين أوفياءَ بِعقودهم ، مُتمسِّكين أَيَّما تَمسُّك ، لذا كانوا يَستهجنون بِشدَّة ؛ من يَخرجُ على هذا العُرف السَّديد والخُلق الرَّشيد . كيلا يَنصدعَ شَملُهم وتَواصلُهم ، والسلام . وتوكيداً لأهمية هذه الخَصلة الخُلقية السامية؛ جاء الأمرُ الإلهيّ الحكيم : (***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ***) (٢١) .

ويُؤكِّدُ عَدِيُّ بنُ زَيدٍ العِباديُّ ؛ خُلُقَ مُجتمعه باعتزازٍ ، وما كان من التزامٍ ذاتي راسخ بالعهد مع براءة من خيانته ، وحَنُوٍّ كريم لتلبية حاجة المسكين : (من الطويل)

ومـا خُنـتُ ذَا عَهـدٍ ، وأُبـتُ بِعَهـدِهِ ... وَلَـمْ أَحرِمِ المُضْطَرَّ؛ إِذْ جـاءَ قانِعَا (٢٢)
فَلَمْ اَجْتَعِلْ . فِيمَـا أَتَيـتُ . مَلامَـةً ... أَتيـتُ الجَمـالَ ، واجْتَنَبـتُ القَنازِعَا (٢٣)

فهو يَفخرُ بِمسيره ، بموازاة سير المجتمع ، وإذا ما تَمَّتْ مسيرةُ الجميع بهذا التَّوازي ؛ فلا رَيبَ ستُرفرفُ فَوقهم . أبداً . طُيورُ السلام ، وتُغرِّدُ هَزِجةً بلابلُهم . مع حُداء إبلهم . أَنغامَ الوئام؛ إذ لا نَشازَ ولا

خِصام . وفوق ذلك يحرصُ الشاعرُ على مراقبة الآخرين ، فيما يقول ويعمل ؛ لئلا يَخطأُ فَيُلامَ؛ مُتَوَخِّياً جَميلَ الأخلاق . وقد أَخَبَرنا الصادقُ الأمينُ 6 ؛ عن رَبِّ العِزَّةِ والجلال: **(إِنَّ اللهَ جَميـــلٌ يُـحِـــبُّ الـجَمـالَ)** فما أَحلاهُ من نُورٍ ساطعٍ ؛ إذا التقى السلامَ وطابَ العِناق .

ويَفخرُ عَبيدُ بنُ الأَبرص الأَسديّ ؛ بِمَآثِرِ قَومِهِ وأَمجادِهم ، ولا سيَّما حماية الحليف وضمان كرامته : (من الكامل المرقَّل)

إنَّـــا . لَعَمــرُكَ . لا يُضَـــا مُ حَلِيفُنــا . أَبَـداً . ، لَـدَينَا (٢٤)

وكانوا يُقدِّمون سلامةَ حليفهم ؛ قبل سلامةِ أَنفسهم ؛ لِما كان لِلحِلْفِ . عندهم . من قيمةٍ عُليا؛ يُحافظون عليها ، مهما كانت الظروف ، وبذلك يُحسُّ الجميعُ وبأمانٍ وسلام دائمين .

لذلك كانوا يتألمون ويتأثرون تأَثُّراً بالغاً ؛ إذا ما عَرَّضَ أحدُهُم . ظاهراً أو باطناً . بِحليفه ، ومع ذلك يُحاولون تسويةَ الأمر ، وتصحيحَ المسار ؛ بِالحكمة والموعظة الحسنة ، يقول عَمْرو بن الإطنابة الخزرجيّ في رسالته إلى أحلافه ؛ ناصحاً : (من الوافر)

أَلاَ ، مَـــنْ مُبلِـــغُ الأَحـــلافِ عَنِّـــى فَقَـــدْ تُهـــدى النَّصـــيحَةُ ، لِلنَّصِـــيحِ
فَـــإِنكُمُ ، ومـــا تُرْجُـــونَ نَحـــوِي مِنَ القَولِ ؛ المُرغَّى ، والصَّريحِ (٢٥)
سَـيَنْدَمُ بَعضُكُمْ . عَجَـلاً . عَلَيـهِ وما أَثْرى اللِّسانُ ، إلى الجُروحِ (٢٦)

وهذا هو السبيلُ الأمين ؛ لتنبيه المُخطيء على خَطَئِهِ ، لِيندمَ . سريعاً . كما يتوقع الشاعر ، وبذلك تُوأَدُ أسبابُ الخصام ، ويَتمُّ التفاهمُ الإيجابي . إذا صحَّ التعبير . لِيعودَ التلاقي بشكل أقوى وأكثرَ وُدّاً ، وانسجاماً وتَلاحماً بين المتحالفين .

ومن مِيزات الجاهليين ؛ أنَّ حَقَّ الحُلَفاء وإِقامةَ العدل . عندهم . فَوقَ ما كان من عَصَبيةٍ قَبلية؛ فهذه الأَخيرة لا تتجاوزُ أعرافَهم الاجتماعية وتقاليدَهم السائدة ، بحال .. يُرسِلُ أُهبانُ بنُ لُعْطِ الدِّيلي ، إلى أبناء عُمومته ، من بني قُرَيْمِ بنِ صاهِلَة : (من الوافر)

أَلاَ أَبْلِـــغْ لَـــدَيكَ بَنِـــي قُـــرَيمٍ مُغَلْغَلَـــةً يَجـــيءُ بِهـــا الخَبيـــرُ (٢٧)
فَـــرُدُّوا لِـــيْ المَـــوالِيَ، ثُـــمَّ حُلُّـــوا مَـــرابِعَكُمْ ، إذا مُطِـــرَ الـــوَتيرُ (٢٨)

فعلى بني قُريم ؛ أن يُعيدوا الجَدَرَةَ ؛ وهم جِعْثِمَةُ ؛ حَيٌّ من الأَزد ؛ أَزدِ شَنُوءة ، إلى حُلفائهم ؛ بني عَدِيّ بنِ الدِّيل ، ومِن دون إبطاء ؛ قبل أن يَنزل القُرَميُّون دِيارَهم ، وحينما ينزل المطرُ ديارَ الدَّيليين لابد أن يكون حلفاؤهم قد التحقوا بهم . وذلك كلُّه ؛ يُظهِرُ بجلاء مدى رعاية القبائل العربية للحلفاء بغض النظر عن أَنسابهم ، مما يُوسِّعُ آفاقَ العلاقات الاجتماعية ومن ثمَّ تتوسع دائرةُ سلامهم لِتشمَلَهم جميعاً .

الجِوار :

وهذا العنصر في حياة الجاهليين ؛ له مفهوم خاصّ ؛ إذ كانت القبائلُ العربيةُ تنزل مَواضعَ مُعينةً من أرض الجزيرة ، تكونُ كلُّ بُقعة من الأرض بِمَثابة مَحميَّة . إذا صحَّ التعبير . للقبيلة التي نزلْتها ، ثم قد تتحركُ بعضُ القبائل وراءَ الماءِ والكلأ ؛ حركةً مَوضعية . إذا صحَّ التعبير . فإذا ما التحق بهذه القبيلة أو تلك وهذه العشيرة أو تلك . إلى آخر ما هنالك من تقسيمات . شخصٌ أو أشخاصٌ أو أُسرةٌ أو قبيلٌ ، مهما كان حجمه ؛ يكون الملتحقُ مُجاوراً لتلك القبيلة ، وإن كان . في الأصل . قد جاور شخصاً أو رهطاً من القبيلة، وهذا مِن ثَمَّ . يَفرضُ واجباتٍ والتزاماتٍ،على المُجير . وقبيلته . أن يقومَ بها ويُؤديَها ، نحوَ المُجار ، مهما كان عدده ؛ أول هذه الواجبات : حمايةُ الجار . وأن كان مطلوباً دَماً أو غيره . وإسكانه وإطعامه والقيام بكل شؤونه وما يَضمَنُ حُسنَ رعايتِهِ واستقرار حياته وحفظ كرامته ، وإن أجدبتْ أرضُهم وانحبس مَطَرُهم وضاقت ظروفهم . وهذا عهدُ شرفٍ ؛ لا يَتنصَّلُ منه الجاهلي وإن فرضَ عليه التضحيات الجِسام ؛ حتى يرحلَ جارُه برغبته ومَشيئته .

لذا أضحى " الجِوار " ركيزةً مهمة ، من ركائز السلم الاجتماعي العربي قبل الإسلام ، لما يَترتَّبُ عنه ؛ من أمن وأمان وطمأنينة واستقرار وعلاقات تتشابك بين القبائل بالودِّ والمحبَّة ، وحفظ ما يكون من جميل الفضل ، والوفاء لما يُسدى من معروف .

وقد يَشذُّ مَن يَشذُّ عن هذا الالتزام الخلقي القويم ، لذا نجدُ أنَّ أَلصقَ ما يلحقُ أَحدَهم من عار ؛ هو هجاؤه بنقض عهد الجار ، وهذا أَمرُّ الذَّمِّ وأَقواه ، كما نرى في بيت بِشْرِ بنِ أبي خازمِ الأَسديّ؛ في أُسرة أَوسِ بنِ حارثةَ الطَّائي : (من الوافر)

إذا عَقَـــدُوا لِجــــارٍ أَخْفَـــرُوهُ   كَمَـا غُـرَّ الرِّشَـاءُ مِـنَ الـذَّنُوبِ (٢٩)

يُشبِّهُ فِعلَهم القبيحَ ؛ بِقطع حبل الدَّلْوِ ؛ إذ تَضِيعُ الدَّلوُ ؛ ولا ماءَ بعدُ ؛ فيذهب الخيرُ بِرُمَّته!

ذاك من النادر الشاذّ . أو ربَّما من افتراء لغرض التنكيل والطعن . أَمَّا الجاري عندهم السائد؛ فهو التزامٌ أصيل لا يَنفكُّ عنهم ولا يتنازلون عنه . يَذكرُ الأعشى ؛ ممَّا أوصى به أَبوه : (من البسيط)

والجـــارَ أُوصِـــيكُمُ بِالجـــارِ إنَّ لَـــهُ   يَومــاً مِـنَ الـدَّهرِ يَثْنِيـهِ فَيَنْصَـرِفُ (٣٠)

فَلِلجار حَقٌ ؛ تَتوارثُهُ الأَجيال ، ولا بُدَّ من أن يَنعكسَ حُسنُ الجِوار كلاماً طيباً ، وثناءً حميداً ، يُطري به المجاوِرُ جِوارَهُ ؛ فيذهب ذلك في العشائر والبطون ؛ فيكون مجداً ورفعةَ للمُجير ، يَعتزُّ به ويَفخر ، ويكون تواصلاً حبيباً بين القبائل المختلفة ؛ جَرَّاءَ تلك المشاعر اللطيفة التي تجيش بها قلوبُ المجاورين ، قبل أن تنطق بها أفواههم ، وهذا هو السلامُ المنشود .

والشواهد تترا . يقولُ أبو غَزالة ؛ رَبيعةُ السَّكُونيّ ؛ مُفتخراً : (من الوافر)

فَـــإنْ تَســـأَلْ تُجيـــبَ بِنـــا ؛ فَإنَّـــا   كَفانَــــا اللهُ ، والقَـــومُ الكِـــرامُ (٣١)

أُنــــاسٌ يَزرَعُـــونَ الجـــارَ زَرعـــاً   فَـــتَمَّ العُـــرفُ ، وامْتَهَـــدَ السَّـــنامُ (٣٢)

فقد أعطاهم الباري تعالى من الشرف والنسب الكريم ، ما يَرفعُهم . بين الآخرين . إلى عِلِّيِّين ؛ لذا كان سلوكُهم مع الناس وفِعلُهم نحوهم يُناسبُ تلك المكانة التي تسنَّمُوها ؛ وبذلك يؤدُّون واجبهم الاجتماعيَّ المتعارف ؛ على أكمل وجه ، ويَحتلُّون . بجدارة . القمةَ السامقة في مجتمعهم . فما كان مِصداقُ ذلك كلِّه ؛ الذي يُبرهنُ به على صدق دعواه ، ويُقنِعُ باستحقاق تفاخره ؟ لقد كانوا يَجعلون الجارَ فيهم مُكرَّماً مُعزَّزاً بحيث لا يَرغبُ بالتحوُّل عنهم ، ومُغادرةِ مَضاربهم .

وينفي سُوَيدُ بنُ أَبي كاهلٍ اليَشكريّ ؛ احتمالَ غدرِ قومه بمجاوريهم ؛ مطلقاً : (من الرمل)

لايَخــافُ الغَــدرَ ؛ مَــنْ جــاوَرَهُمْ   أَبَــداً مِــنْهُمْ ، ولا يَخسْــى الطَّبَــعْ (٣٣)

فلا يُخشى منهم ما يَعيب ؛ إذ ليس فيهم ، منه شيء .

واستجارَ ابنُ دارةَ ؛ أَحدُ بني عبد اللهِ بنِ غَطَفانَ . وهو خائفٌ . بِطَيِّيء ؛ فأَجارُوهُ ، وأَدَّوا له كلَّ ما عليهم من واجب الجوار ؛ فقال مُسَجِّلاً مَوقفَهم المُشرِّفَ ذاك ؛ بإعتزاز وامتنان : (من الطويل)

هُـمُ خَلَطُـونِي بِـالنُّفُوسِ ، ودافَعُـوا   وَرَائِــي بِــرُكْنٍ ذِي مَناكِــبَ ، مِــدْفَعِ
وقـالوا : تَعَلَّـمْ أَنَّ مالَـكَ ، إن يُصَـبْ   نُفِدْكَ، وإِنْ تُحْبَسْ؛ نَـزُرْكَ، ونَشْـفَعِ (٣٤)

فهذا إحسانٌ قدَّمتْهُ طَيِّـيءٌ لِغطفان ، وهذا عرفانٌ بالجميل من أحد غطفان تجاه طَيّيء .. وهكذا تتوالى هذه المواقف الطَّيِّبةُ تُقابلها ؛ مشاعرُ طيبة من الطرف الآخر .. أَلاَ يَزرعُ ذلك كلُّه الطِّيبَ والحُبَّ والوئام بين قبائل العرب وعشائرها ؛ ويُرسِّخُ . تَتَبعاً لذلك . الأمنَ والاستقرار والسلام؛ في رُبوعِ أرض العرب ؛ على امتدادها .

ويُرسِلُ مَقَّاسٌ العائذِيُّ القُرَشيّ ؛ بِرسالةِ تَحيَّةٍ وإقرار ؛ لما أولاهُ إيّاهُ بَنو شيبانَ من حَفاوةٍ وإكرام وسَعَةِ صَدْر ؛ جعله يَتمنَّى العودةَ إلى ذلك العيش الرغيد ، في ظِلِّهِمُ الوارف داعياً ألاَّ يكون انصرافه عنهم وداعاً البَتَّةَ : (من الوافر)

أَلاَ أَبلِــغْ بَنِــي شَــيبانَ عَنِّــي   فَــلاَ يَــكُ مِــنْ لِقــائكُمُ الوَداعَــا
بِعَــيشٍ صــالِحٍ مــا دُمْــتُ فِــيكُمْ   وعَــيْشُ المَــرْءِ ؛ يَهْبُطُــهُ لماعَــا (٣٥)
إِذَا وضَــــعَ الهَزاهِــــزَ آلَ قَــــومٍ   فَــــزادَ اللهُ آلَكُــــمُ ارْتِفاعَــــا (٣٦)
فَقَــــدْ جــــاوَرْتُ أُقْوامــــاً كثيــــراً   فَلَــمْ أَرَ مِــثْلَكُمْ ؛ حَزمــاً وباعَــا (٣٧)

مع شعور الشاعر ؛ بالانتشاء والحُبور ، فيما كان من عيشه الهنيء عند هؤلاء الأكارم ؛ إلاَّ أنَّه يُوحي بالأَسف ، لِتسلُّلِ نفسه قِطعةً قطعةً ، إذ عندما يرتاحُ الإنسان في حياته ويُحسُّ بالسعادة تَغمرُهُ ؛ لا يَفطِنُ أنَّ عُمُرَهُ . العزيز هذا . يَنقصُ قليلاً قليلاً ، ويَفلتُ من بين يَديه ؛ بلا رجعة ، لذا بَدأ حديثه بأمنيات عَودِ ذاك اللِّقاءِ ؛ لِيُواسي نفسه بهذا الأمل الجميل . ويُشير الشاعر من طرف آخر إلى أنَّ هؤلاء القوم بَعيدون عن القلاقل ، وقد وقاهمُ الله تعالى الخصومات وما تَجرُّهُ من بلايا ؛ فهم مسالمون ، لذلك يُقيمُ

الشاعرُ هذه المفارقةَ ؛ فإذا ما سَقطَ أناسٌ بسبب ما جَرَّوه على أنفسهم من مشاكل وعراك ، فإنَّ هؤلاء يَرتفعون بِسلمهم ويَزيدُهم الله ارتفاعاً ؛ بفضله . وكلُّ هذه الانطباعات أوحى بها جِوارُه لهؤلاء الأخيار ، مع أَنَّه جاورَ أقواماً كثيرين غيرهم ، فإكبارُه لهذا الجوار لم يأتِ عن انفعال طارئ ، بل عن خِبرةٍ ، ومُوازناتٍ مع الآخرين ؛ إذ نالوا قَصبَ السَّبْق في هذه المكرمة العربية الأصيلة .

ويَمدحُ الحُطَيْأَةُ العَبْسِيُّ ؛ آلَ كُلَيبِ بنِ يَربُوعٍ التَّميميّ ؛ بأنهم مُحسنون لجارهم ، حاذِقون بخدمته، حكماء : (من الوافر)

هُـــمُ صَـــنَعٌ لِجـــارِهِمُ ؛ ولَيْسَـــتْ يَـدُ الخَرقـاءِ ، مِثْـلَ يَـدِ الصَّـناعِ [٣٨]

ويَحْــرُمُ سِــرُّ جــارَتِهِمْ ؛ عَلَــيْهِمْ ويَأْكُـلُ جـارُهُمْ ؛ أُنُـفَ القِصـاعِ [٣٩]

وجارُهم . إلى ذلك . مُقدَّمٌ في كلِّ شيء ؛ إذ يبدأ . هو . بالأكل من القصاع ، ولا يُؤكَلُ منها قبله ، وتَبَعاً لذلك وكمالاً ؛ فهم عَفيفو الطَرْفِ والنَّفْسِ ؛ إذ يحافظون على عِرضِ جارهم وشرفه.

وهناك . دائماً . الجانبُ الآخر ، وإن كان قليلاً ومنبوذاً ؛ إلاَّ أنه يُسْتَهجَنُ . أبداً . ويُذَمُّ ؛ لئلا يَسري قُبحُه ؛ إذ كان العارُ ؛ يُقابِلُ قِلةَ الوفاء . يَقولُ الذَّيَّالُ بنُ قُلَيْحٍ الكِنانيّ ؛ إنَّ خِفَّةَ ونَزَقَ بني مُدْلِج صَيَّرهم حَمقى ؛ فلم يَعودوا مُلتزمين بهذا العَقد الاجتماعي النبيل : (من البسيط)

إنَّ بَنــي مُـدْلِجَ النَّـوكى بِجَهْلِهِـمُ لا يَعقِــدُونَ ، ولا يُوفُــونَ لِلجــارِ

لا يَعطِفُـونَ علــى جـارٍ ؛ لِمَصْـرَعِهِ ولا يُبـالُونَ ؛ مـا لاَقَـوا ، مِنَ العـارِ [٤٠]

ولأنهم لم يقوموا بحقِّ الجار . كما يجب . يَزيدُ في التنكيل بهم ؛ أَنهم لا يُشفقون على جارهم إذا ما طُرِحَ أرضاً !. وَلْيَنالُهم ما ينالُهم من العار والشَّنار . إذن العربُ لا تَرضى ؛ إلاَّ بالوفاء..

وهذا طَرفةُ يُحرِّضُ الملكَ عَمرَو بنَ هند؛ على مُرادَ ؛ لِقتلهم أخا الملك عَمرَو بن أُمامةَ [٤١] ؛ جارَهم : (من الطويل)

أَعَمْرَو بن هِنـدٍ ؛ مـا تَـرى رَأْيَ مَعْشَـرٍ أَمـاتُوا أَبَـا حَسَّـانَ ؛ جـاراً مُجـاوِرَا [٤٢]

يُطالبُ بِالقَصاص ؛ تحقيقاً للعدالة ؛ إذ كانت الجريمةُ مُركَّبةً ، ليس لأنَّ القتيل ملكٌ ؛ إنما لأنَّ عُرفَ الجاهليين يأبى عليهم تَسويغَ التَّقصيرِ بحقوق الجار ، فضلاً عن المَساس بِحُرمته وقتله !.

هكذا كان فِعلُ " الجِوار " إيجابياً مُؤثِّراً وشاخصاً ناجعاً للسلام ؛ يسعى بِلُطفِ مَدخله ، وجميل مخرجه ، في القبيلة حيناً ، وبين القبائل أحياناً ؛ لوحدة الكلمة الطيبة ولَمِّ شعثِ الصُّفوف بالإحسان ، والمداخل الحسنى ؛ التي تَتَرسَّخُ في النفس وتَعْمُرُ القلوب صفاءً ومودةً وتراحمَ ؛ مما يَنعكس في المجتمع كلِّه ؛ أمناً وأماناً وسلاماً .

الإنصاف :

وركيزةٌ أُخرى للسلام ؛ حَمَلتْها عُقولُ الجاهليين ، متعاليةً على ما كان من تَبايُنَاتٍ وإِحَن ، بين مختلف الأقوام ؛ إلاَّ أَنَّهم في أشدِّ الظروف اضطراباً ، وأكثرها تعقيداً ، وأفدحها خطراً ؛ نَجدْ هذهِ الركيزة باقية صامدةً ، فقد عَجَنتْها فِطرتُهم النَّقية بروحهم ودمائهم ، وعَمَرت بها ضمائرُهم اليقظة أبداً .. تلك هي الإنصافُ ؛ القيمة الإنسانية السامية ، التي تُجِلُّها النفوسُ الكبيرة ؛ حُبًّا وكرامةً . وقد أنبتها العرب بإرادة واعية ، فنمَتْ في حياتهم سلوكاً فرديّاً ونشاطاً اجتماعيّاً ثابتاً ، على الرغم من كل المُفارقات المحيطة .

فلا يُنصِفُ الإنسانُ من نفسه ؛ إلاَّ إذا كان في الدَّرجة العُليا من التَّشَرُّبِ بالعدل والحقِّ والتجرُّد والموضوعية ، وهذه قد لا تبرز في أرقى الشعوب ؛ مَدنيةً وحضارة ، ولكنَّا واجدوها لدى الجاهليين!.. ولاسيما ما اختمر في أذهان شعرائهم ، فصاغتْها مَلَكاتُهم وأفصحتْ عنها قرائحهم أكاليلَ وردٍ من ألوانٍ شتَّى قد أسهم في بَذرِها الخُلقُ العربيّ النقي .

يقول البغدادي ؛ نقلاً عن الطبرسي : ((وللعرب قصائدُ قد أَنصفَ قائلوها أعداءَهم ، وصَدَقوا عنهم وعن أنفسهم ، فيما اصْطَلَوهُ من حَرِّ اللِّقاء ، وفيما وَصَفُوهُ من أَحوالهم في إمحاض الإخاء ، قد سَمَّوهَا المُنصِفات ، ويُروى أنَّ أَوَّلَ مَن أَنصفَ في شعره ؛ مُهَلْهِلُ بنُ رَبيعةَ)) (٤٣) .

قال (٤٤) ؛ لمَّا أَدركَ بثأر أخيه كليب (٤٥) : (من الوافر)

كأَنَّا غُدوَةً ، وبَنِي أَبِينَا ... بِجَوفِ عُنَيزَةٍ ؛ رَحَيَا مُدِيرِ (٤٦)

يُوازنُ بين تَغلبَ وَبكر ، وأنَّهما لأبٍ واحد ، يبدو هادئاً بعدما سُوِّيت القضية ، ولا يَنبو في قوله حِقدٌ ولا غِلّ على أبناء عُمومته إلاَّ أنَّ الأقدارَ تعبثُ . أحياناً . بِشُؤْمٍ لا مَفرَّ منه . ومع ذلك فإن الإنصافَ أَوَّلُ مراحلِ الإلتقاء على أساسٍ من العدالة والمساواة ؛ عندها يَتمُّ التفاهمُ وحَلُّ الخلافاتِ مهما كبرتْ لاسيما بوجود العقلاء والحكماء والكبراء ؛ الحريصين على وحدة القبيلة ومصالحها العُليا ؛ النابذين الفُرقةَ والتشتتَ ، الناحين نحوَ السلام .

وقد ذكر ابنُ سَلاَّم ؛ أنَّ المُفضَّلَ واسمه عامر بن معشر بن أَسحم النُّكريّ ؛ من عبد القيس ، ((فَضَّلَتْهُ قَصيدتُهُ التي يُقالُ لها المُنْصِفَةُ)) (٤٧) ، مُنصفاً بني حُيَيٍّ من لُجَيم ؛ وأَوَّلُهَا : (من الوافر)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا ... فَنِيَّتُنَا ، ونِيَّتُهُمْ فَرِيقُ (٤٨)

فَدَمْعِي لُؤْلُؤٌ ، سَلِسٌ عُرَاهُ ... يَخِرُّ على المَهاوِيْ ، ما يَلِيقُ (٤٩)

عَدَتْ ما رُمْتُ ؛ إذْ شَحَطَتْ سُلَيمى ... وأَنتَ لِذِكْرِهَا ؛ طَرِبٌ مَشُوقُ

يُمهِّدُ أولاً للقاعدة الأصيلة ، في العلاقة مع جيرانهم ؛ من التشابُك والتَّشارك لا في المكان حسب بل في الصِّلات الإنسانية ، وعلى وجه الدِّقَّة في التِّمازج الرُّوحي ، والتَّماثل النفسي؛ إذ كانت نيَّاتُهم مُتوحِّدةً ، لكنه يأسى بعدما تفرَّقت التوجُّهات والمسارات والنيات ؛ إذ انفرطَ عِقدُ التآلف والمحبَّة والصَّفاء الذي كان . لذا نراه يبكي بحرارة وغزارة ، وبصراحة مُرَّة بعد أن أمسى الواقعُ ، غيرَ الحال الطبيعية التي أَلِفُوها ، ولم

يُلفُوها بعد ما حَلَّ من الخصومة والنزاع . فقد تجاوزتْ " سُلَيمى " ما يطلبه ويبغيه؛ إذ بَعُدَتْ عنه وهو في حالة طرب بها كان ويبقى ، وهو لمَّا يَزَلْ مَشوقاً إليها مَفتوناً بها مُتيَّماً. وما " سُلَيمى" إلاَّ رَمزٌ لجيرانهم الأحبة ؛ وقد عُدَّتْ " سُليمى " رمزاً للحبِّ والأحبة الذين يَتوق الفؤادُ إلى لقائهم ، ولا يَستأنس إلاَّ بهم ؛ إذ كان شغوفاً بهم أبداً .

بعد هذه المقدمة الأساسية في التراحم الإنساني ؛ يدخل في صُلب ما حَدَثَ ، بِوَصفٍ واقعيّ أمين:

فَلَمَّـــا اسْــتَيْقَنُوا ؛ بِالصَّـــبْرِ مِنَّـــا　　تُـــذُكِّرَتِ العَشـــائرُ ، والحَزِيـــقُ (٥٠)

فَأَبْقَينَــــا ، ولَـــوْ شِـــئنَا تَرَكْنَـــا　　لُجَيمــاً ؛ لا تَقُــودُ ، ولا تَسُــوقُ (٥١)

إذن قد خاضوا النِّزالَ ؛ كارهين ، ولكنْ هناك قِيَمٌ للحرب لم يَنسَوها ؛ منها أواصِرُ العلائق القبلية ، وما كان بين هاتين الطائفتين من وشائجَ طيبة ، لذا فقد أبقى كلٌّ منهما على صاحبه ، ويُؤكِّد أنَّه كان بإمكان قَبيله أن يَسلُبوا كلَّ أموال القبيل الآخر ؛ لكنهم لم يفعلوا ، وهذا من مَكارم البطولة الحقَّة ، وأخلاقِ الفرسان الواصلة إلى السلام . ولا ننسى . هنا . ما ذكره الجُمَحي من أن إنصافه ـ في شعره . هو الذي فَضَّلَهُ بين الشعراء ، وذلك يُوحي . بلا شك . بِعُمقِ الرغبة العربية المكينة فيما ينحو نَحوَ السلام .

ويعودُ المهلهلُ التَّغلبيّ ؛ للحديث عن بَكر ، بمشاعر الحبِّ والأُخوَّة ؛ مُؤكداً رمزَ الحُبِّ والسلام . سُلَيمى . بتكراره مرتين في البيت الأول . وفي الثاني ؛ لا يريد أن يُصدِّقَ أَنَّ حليلتَهُ تنوي فِراقَهُ ؛ فأَنَّى له الصَّبرُ ؟ وقد جعل بكراً وتغلبَ ؛ كأنهما حليلين ، لا يمكن أن تنفصمَ عُراهما . وفي البيت الثالث يُقِرِّ بالحقيقة الواقعة بين الحيين ، من تداخل الضرب والدفع مع صلاح عِشرتهما أساساً ، إلاّ أنه يؤكد المسألةَ الأرسخَ والأثبتَ وهي أُخوَّتهما ؛ هذه الحقيقة الكبرى التي لا يَعتريها الزَّيغ أو الرَّيب : (من المتقارب)

حَلَّـــتْ سُــلَيْمى بِشَـــطَّيْ خَـــزازَى　　لَقَـدْ طـالَ هَـذا سُـلَيْمى اعْتِـزازَا (٥٢)

أَجَـــدًّا ؛ حَلِيلُـــكِ مــــا إنْ يَـــزَا　　لُ ، يَسْـمَعُ مِنـكِ لِبَينِـيْ جِهـازَا ؟ (٥٣)

ونَحــــنُ وبَكـــرٌ ، وهُـــمْ أُخـــوَةٌ　　فَيَومــاً صَــلاحاً ، ويَومــاً نِهــازَا (٥٤)

ففي هذه المُنصفة ؛ يجعلُ حتميةَ اجتماع الأُخوة ، مهما حدث من حزازات ، وبذلك تعودُ الأمورُ إلى مجاري السلام .

وهكذا يَتبيَّنُ ما للإنصاف في حياة الجاهليين ، وفي شعرهم خاصةً ، من آثارٍ حميدة رشيدة ؛ تؤدِّي إلى تمكين السلام في القلوب أولاً ، ثم على أرض الواقع ، وفي المَيدان .

الحُبُّ :

وهذا من أقوى ركائز السلام ، إن لم يكن أقواها بالفعل ؛ فأنَّى يُوجدُ الحبُّ ، لا بد من وجود السلام ؛ إذ يصنع الحبُّ قواعدَ السلام الصُّلبة ، فيما يُكوِّنُ السلامُ المُناخ الصالحَ لإقامة الحبِّ ونُمُوِّه في المجتمع . وإذا كان ((القلبُ المُحِبُّ ؛ يَسَعُ الدُّنيا)) (٥٥) ، فهل يبقى مكانٌ لغير السلام ؛ في دنيا المُحبِّين؟

يُخاطِبُ مُجالدُ بنُ وهبٍ الدَّكواني السُّلَمي ؛ خَلِيلَيْه ؛ في امرأةٍ عامريّة فارقتْه بسبب دخوله معركةً ضدَّ قومها : (من الطويل)

سَــــأَلتُكُمَا بِــــاللهِ ؛ إلاَّ جَعَلْتُمَــــا ... مَكــانَ الأَذى واللَّــومِ ؛ أَنْ تَـدعُوَا لِيَــا

أَلاَ لَيْتَنِـي ، يَـومَ الجُلالَـةِ ؛ لَـمْ أَكُـنْ ... فَعَلْتُ،وشَلَّـتْ . يا هَنِـيءُ . بَنَانِيَا (٥٦)

خَلِيلَــيَّ حُــبُّ العامريَّــةِ ؛ قــاتِلي ... هَنِيَّــةَ ، إِنْ لَــمْ تَبْغِيَــا لِــيْ ؛ مُــداوِيَا

فَأَشْــهَدُ لا أَنْســى هَنِيَّــةَ ؛ مــا غَــدَا ... إلـى البَيـتِ؛ خُوصٌ يَعْتَسِفْنَ الفَيافِيَا(٥٧)

الملاحظة الأولى أنَّ الشاعرَ يَذكر اسم حبيبته مرتين ويُرخمه . تَحبُّباً . ثالثة ويَنسبُها إلى قومها رابعة ، وذلك يَدُلُّ على شدَّة شغفه بها فَيُحبُّ أن يُردِّدَ وسماً لها . الملاحظة الثانية : أنه يعترف بخطئه الجسيم بحرب أهلها مما أفقدَهُ ذلك " الحبَّ " الهنيء ؛ إلى درجة أن يَدعُوَ على نفسه بأن تُشلَّ يَداهُ لأنَّهما السَّببُ في هذا الفراق ! والملاحظة الثالثة : أنه يُقسِمُ على خليليه باليَّمين المغلَّظ ألاَّ يَلُوماهُ ؛ فذلك يُؤذيه ، وبدلاً منه يَلتمسُ أن يَدْعُوَا له بِوصلها ثانيةً ؛ فهذا هو دَواؤهُ ولا شيءَ سواه . والملاحظة الرابعة : أن في فراقها ؛ قتلاً لحياته تماماً ، وعودتها ؛ عودةٌ لروحه ونشاط جسده . والملاحظة الخامسة : تَوكيده القاطع على حُبِّه المؤبَّدِ لها ، واستحالة نسيانها . والملاحظة السادسة : هو اسم الحبيبة الذي يرمز إلى الحياة الطَّيِّبة الرَّغدة السَّعيدة . سواءٌ أكان حقيقةً أم مَجازاً . فَترديدُهُ ؛ يدلُّ على شوقه إلى تلك الحياة المُبتغاة. والنتيجة من ذلك شعورٌ . من نفس الشاعر . بالنُّفور التامّ من الحرب . القاتلة . إلى حياة الحبِّ والسلام . وبذلك يتأكدُ موقعُ الحبِّ ؛ مُقابلَ الحرب ، وموقفُهُ ؛ باتجاه السلام .

ويتغزَّلُ عامرُ بن الطُّفيل . بعد يَوم شِعبِ جَبَلة . بِسَلمى : (من الوافر)

عَرَفْــتُ بِجَــوٍّ عارِمَــةَ ؛ المُقامَــا ... لِسَـلمى ، أَو عَرَفْـتُ لهـا عَلامَـا (٥٨)

وإِذْ قَــــومِي لأُسْــــرَتِهَا ؛ عــــدُوٌّ ... لِتُبْلِـيَ بَينَهَــا ؛ سَـجْلاً وخامَـا (٥٩)

فَــإنْ يَمْنَعْـكِ قَومُـكِ ؛ أَنْ تَبِينِــي ... فَقَدْ نَغنَـى . بِعارِمَـةٍ . سِلاَمَا (٦٠)

لقد أعلمتْهُ مشاعرُهُ ، وحدثتْهُ نَبَضات قلبهِ ؛ بوجود " سلمى " في هذا الموضع من أرض العامريين على الرغم من العداوة التي حدثتْ . بسبب الحرب . بين رهطيهما التي أفقدتْ حُسنَ العلاقة بينهما . إذن لقد عُلِّقَهَا وهو عَدُوٌّ قومها ، ولذا لا تستطيع أن تَظهرَ له ، وأن يدوم الودُّ والهناء بينهما ؛ خَوفاً من أهلها . هنا اجتمع نقيضان حُبٌّ بين عامر وسلمى ، مع رَغبةٍ في اللقاء ، وعداوةٌ بين أُسرتيهما تَمنعُ الالتقاء ! فما الحَلُّ ؛ إذن ؟ لا بُدَّ من حصول أَحدِهما ونفي الآخر .. والسؤال : أَيُّهما المرغوبُ فيه وأَيُّهما المرغوبُ عنه ؟ أَو :

ما مطلوبُهما ، وما المنبوذ ؟ عقلاً وواقعاً وحُكماً ؛ لا بدَّ من إقرار الحُبِّ المُنسجم مع فطرة الإنسان ، وما يتبعـــه مـــن لقـــاءٍ ومَـــودَّةٍ وصُـــلحٍ وصَـــفاءٍ وعَلاقـــاتٍ طيبـــةٍ حَسَـــنة ، بـــين

الفريقين بل بين الجميع ، ونفي العداوةِ والحقدِ والتباغض والشَّحناء ، وما تجرُّهُ من حُروبٍ وويلات ، وبذلك ينتصرُ الحبُّ والحياة وتنهارُ العداوةُ المَقيتة . ولاننسى أنَّ "سلمى" مشتقة من السِّلم ؛ وهو المراد.

وجاء في غَزَل أبي ذُؤيب [٦١] : (من الكامل)

وأَرى العَـــدُوَّ يُحِـــبُّكُمْ ، فَأُحِبُّـــهُ   إنْ كـانَ يُنْسَـبُ مِنـكِ ، أو لا يُنْسَـبُ [٦٢]

هو مُستعدٌ لأن يُحِبَّ عَدُوَّه . إن كان من أهلها أو غريباً عنها . إكراماً لحبيبته الغالية ، وحُبِّها الذي مَلَكَ قلبَهُ ، ومَلأَ حياتَهُ ؛ فلا يرى شيئاً غيرها بَلْهَ ما يُناقضُها فأضحت حياتُه بها حبّاً خالصاً صافياً لا شائبةَ تُدنِّسُ شَفافِيَتَهُ. فإذا ما مَحَقَ الحبُّ العداءَ . هكذا . فماذا يَبقى غيرَ المُوادعةِ والألفةِ والسَّلام ؟.

ونرى ظهورَ السلام بازغاً في غزل النابغة : (من الوافر)

أَتارِكَـــةٌ تَـــدَلُّلَهَا ؛ قَطَـــامِ   وضِـــنًّا بِالتَّحيَّـــةِ ، والسَّـــلامِ [٦٣]

فَـإنْ كـانَ الـدَّلالُ ؛ فـلا تَلجِّـيْ   وإنْ كـانَ الـوَداعُ ؛ فَبِالسَّـلامِ [٦٤]

هـذا الاستفهام ؛ مُستعملٌ في التَّمنِّي ، إذن هـو يَتمنَّى علـى حبيبتـه أن تَتـرُكَ تَمَنُّعَها وبُخلَها ؛ بِمواصلته ومُحادثته ، لا أنْ تَعِزَّ عليه تحيَّتَها والسلام ، فإن كان ما تفعله دَلالاً ؛ فلا تُمعِنُ فيه ، وإن أرادتْ وداعه ؛ فلا بدَّ من سلام يُبقي حالة الحبِّ ؛ وقّادةً بالأملِ ؛ قَرينِ الحياة . هنا . أيضاً . تَوكيدٌ على أنَّ الحبَّ ؛ سلام .

أمَّا أَبو الحَوامسِ الخُزَيميُّ ؛ فيرجو أَنْ تَجُودَ السَّماءُ على حبيبته بِمَطرٍ غزير جداً ؛ لا يُحييها وأهَلَها وبلادَها ؛ بالخير العميم حسب ، بل يُحيي كلَّ البلاد ؛ وقد أخضرَّت الأرضُ وأورقت الأشجارُ وأينعت الثمارُ وأزهرت الورودُ وزكى عطرُ الرياحين .. كلُّ ذلك ؛ حُبًّا وكرامةً لهذه المحبوبة ، فقد تَحوَّل حُبُّها إلى حُبِّ الناس أجمعين ، والأرض كلها ، بل اتَّسَعَ لهذا الكون الفسيح : (من الكامل)

يـا جُمْـلُ جـادَكِ ؛ مُسـتَهِلٌّ وابِـلٌ   أَحْيَـى الـبِلادَ ، بِـرائحٍ مُتَعَبِّـقِ [٦٥]

أليسَ هذا هو السلامُ بِعَينه ؟ بلى هو السلام ؛ الجميل [٦٦] .

وهكذا يُؤكد المجتمعُ الجاهلي . بِلسان شعرائه . تَوقَ قُلوبِهم ، قبل مَنطقِهم ؛ إلى السَّلام ؛ بِحُبِّهم ، وحُبًّا ؛ به .

الجَميع والقَطين والخَليط :

والركيزة الأخرى التي كانت شائعةً في المجتمع الجاهلي بسبب ظروفهم البيئيَّة والمُناخية ، من جهة ، وبسبب مَيل البشر الطبيعيّ من جهةٍ أُخرى ، ألاَ وهي حبُّ التجمُّعِ والاجتماع . وهناك ألفاظٌ دالةٌ على ذلك ، صارت بمثابةِ مفاهيمَ ومُصطلحات معروفةٍ لديهم ؛ كثيراً ما يَذكرونها في شعرهم ؛ غزلاً وفخراً ومدحاً وغيره . من هذه الألفاظ :

" الجميع " ؛ وهو اجتماع أعداد من الناس من قبائلَ مختلفة على ماء أو كَلأً أو لأيّ أمرٍ طارئ آخر ، فتكون بينهم الصِّلاتُ الإنسانية الطيِّبة ، وتنشأُ علاقاتٌ إيجابية وأُلفةٌ ومحبَّة وذكريات حلوة ؛ تبقى تتواصل بِوشائجَ تَقوى على مَرِّ الزَّمن .

و " القَطين " ؛ أفراد يَحلُّون داراً أو دياراً مشتركة ، أو يَنزلون مكاناً واحداً ؛ فيتعارفون ويتكافلون في أُمور الحياة والمعيشة ، وتقوم فيما بينهم الصداقاتُ وتُنسَجُ . مُدَّةَ إقامتهم . قَصصٌ جميلةٌ تُروى على مسامع مختلف القبائل والأحياء ، في شَتَّى البِقاع .

والخليط ؛ جماعاتٌ من أَفناء القبائل يختلطون في مكان واحد ؛ لأمور الحياة والعيش لمدة محددة، ثم تعود كلُّ مجموعة ، أو عشيرة إلى موطن قبيلتها الأصلي ، تحملُ أَرقَّ مشاعرِ الودِّ والشَّوق إلى ذلك الخليط الحبيب .

وكلُّ تلك التَّجمُّعات ينشأ عنها . كما لا يَخفى . اجتماعاتٌ عربية إنسانية تتجاوز الدائرة القبلية، شاحنةً إياها . في الوقت نفسه . بِمزيد من التَّشابك والتَّساند والتعاضد والتعاون الأَخوي العالي ؛ الذي يُذيبُ ما قد يكونُ من اختلافات وحزازات وتنافس بين عموم القبائل فيخفِّفُ كثيراً من التَّعصُب الضَّيِّق ، ويجعلها أو يجعلُ أفرادها . من دواخلها . يَنفتحون على تعاملات وتفاعلات إنسانية أوسعَ وأرحب .. وهذا كلُّه مما يُشيع السلام الاجتماعي العام .

يقول طرفةُ بنُ العبد البكريّ : (من الطويل)

فَغَيَّـرْنَ آيـاتِ الـدِّيارِ ، مَـعَ البِلـى   **ولَـيسَ علـى رَيْـبِ الزَّمـانِ كَفِيـلُ** (٦٧)

بِمَـا قَدْ أَرى الحَـيَّ الجَميـعَ ؛ بِغِبْطَـةٍ   **إذِ الحَـيُّ ؛ حَـيٌّ ، والحُلُـولُ ؛ حُلُـولُ** (٦٨)

يرى أنَّ هُبوبَ الرياح على هذه الديار ، ولُزومَ المطر إياها ؛ غَيَّرَ علاماتِها ، مع قِدمها وبِلاها، فإذا رابَ الزمانُ ؛ فلا أحدَ يَضمَنُ عنه ، ويَفي به ، ومع ذلك ؛ كان " الجميع " فيه من الغبطة والسرور، إذ كانوا مُقيمين بالديار ، على ما عهدتُهم ، لم يتفرقوا ، مجتمعين على كثرتهم ، وهذا كلامٌ مَغموسٌ بالحبِّ ، معجون بالإنسانية والسماحة .

ويَزيدُ لَبيدٌ العامريُّ على إنس " الجميع " مُزاولتَهُمُ القمار ، والمُنادمةَ فيما بينهم : (من الكامل)

عَهْدِيْ بِهَا ؛ الإِنْسَ الجَميعَ ، وفِيهِمُ   **قَبـلَ التَّفـرُّقِ ؛ مَيْسِـرٌ ونِـدامُ** (٦٩)

فتلك ، حياةٌ كانت مملوءةً بالفرح والسرور والانشراح ، مُعطَّرةً بالعواطف الإنسانية الجيّاشة ، مَشحونةً بِعبَق السلام ، وجَوّه الزَّاهي البَهيِّ .

أما زُهيرٌ المُزَنيُّ فَيَمدَحُ هَرِمَ بنَ سِنانٍ المُرِّيَّ ؛ بأنه يدعو إلى التآلُفِ وطِيبِ الاجتماع: (من الكامل)

جَلْدٍ ؛ يَحُثُّ على الجَميعِ ، إذَا … كَرِهَ الظَّنُونُ ؛ جَوامِعَ الأَمْرِ (٧٠)

وهذا . كما عُهِدَ عنه . ذو أفق إنساني واسع ، مع خُلُقٍ رصين حكيم .

وفي غزل عَدِيٍّ العِباديّ ؛ نرى حَسْرَتَهُ باديةً لِتَشتُّتِ " القَطين " وانسلالِهم زُرافاتٍ زُرافات ، وافتقادِ فؤادِه ؛ ما عَلِقَ من صِلاتٍ ، وصداقات : (من الكامل)

خَفَّ القَطِينُ ، وأَخلَفُوا ؛ أَرَبِي … واعْتَادَني . مِنْ ذِكرِهِمْ . وَصَبِي (٧١)

ويأسَفُ المُتَنَكِّبُ السُّلَمِيُّ ؛ لرحيل " الخليط " وانفراط عَقْدِ اجتماع الأَحِبَّة : (من الكامل)

إنَّ الخَلِيطَ ؛ أَجَدَّ بِالفَجْرِ … ظَعْناً ، وعَزَّ عَلَيَّ ، لَوْ يَدْرِيْ (٧٢)

وبعدما يموتُ الأهلُ والأحباب ؛ يَغَصُّ القلبُ لفقدهم ويَشجى الفؤادُ . في رثاء النَّمِرِ بنِ تَولَب إخوتَه؛ يُنادِيهم : (من الكامل)

لا تَبعَدُوا وَغَدَا السَّلامُ عَلَيكُمُ … وسَرَى ، فَقَدْ يَتَفَرَّقُ الأَقْوامُ

فَأَبِيتُ مَسْرُوراً ؛ بِرُؤْيَةِ مَنْ أَرى … فإذا انْتَبَهْتُ ؛ إذا هِيَ الأَحْلامُ (٧٣)

إنَّ حُبَّهم لبني جِنْسِهم وسرورَهم باجتماعهم ؛ يبعثان الأسى لفقد أحدهم فكيف بفقد عددٍ منهم ! الأمرُ الذي يُنذِرُ بِتفرُّق الشَّمل الحبيب ، لذا يلجأ إلى الأحلام التي يجد فيها ما ضاع منه أملاً في استعادة تلك السعادة التي كانت بتلك الأُلفة ، وسريان الصفاء والهناء بهم ؛ لكن لابدَّ له من صحوةٍ لِيُواجِهَ الحقيقةَ الماثلة ، فلم يَبقَ إذ ذاك إلا السلام ، والسلامُ هو الذي كان ويبقى أبداً لا يُضاع .

وهكذا ؛ رأينا الآثار السلمية لهذا الشعر الاجتماعي . إذا صحَّ التعبير . من مختلف القبائل والأحياء العربية ، وإن لم تظهرْ قبائلُ أولئك الشعراء في هذه المواضع من شعرهم خاصةً ؛ رُبَّما بسبب شعورٍ قوميّ أو إنسانيّ شامل ، وهذا بِحَدِّ ذاته مَنْهَلٌ للسلام مُترعٌ عظيم ، إذ هو . كما بانَ واضحاً . فوق أَيَّةِ مُشاحناتٍ ، أو مُخاصمات ، ممَّا يَجُرُّ إلى خِلاف أو نِزاع . وبذلك ؛ تكونُ هذه التجمُّعاتُ العربيةُ ركيزةً مُهمةً ومتينةً وفعالةً لِسلام المجتمع العربيّ ، على اتساع جزيرتهم ، في ذلك العصر .

وهذه الرَّكائزُ المُنتخَبَةُ ليستْ هي كلُّ ما للسلام من ركائزَ عند الجاهليين ، لكنَّها قد تكون الأبرزَ . كما ذكر شعراؤهم ، وهم يَسيحون جزيرَتَهُم شرقاً وغرباً وشَمالاً وجَنوباً ، في مختلف الظروف والشؤون والشجون . ولو عَددنا شعراءَها . إذا صحَّ التعبير . لظهروا يُمثِّلون أغلبَ قبائلِ العرب ، فضلاً عن عشائرهم والبطون ؛ مما دار . في معرض هذه الركائز . فيما بين القبائل العربية ، أو في داخل كل قبيلة منها ، وهذه . بمجموعها - تُغطِّي . جُغرافيّاً . كلَّ أنحاء الجزيرة تقريباً . وبذلك تكون تلك الركائزُ ؛ ركائزَ سلمِ المجتمع العربيّ كلِّه عَصْرَئِذ .

جريدة المصادر

- **القرآن الكريم .**
- **الاشتقاق**

أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد ت ٣٢١ هـ

تحقيق عبد السلام محمد هارون

مط السُّنَّة المحمديَّة ، مصر ، ١٩٥٨ .

- **الأَصمعيّات**

اختيار الأَصمعيّ أَبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك ت ٢١٦ هـ

تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون

دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٧٦ .

- **أُميَّة بن أَبي الصَّلت حياته وشعره**

تحقيق د. بهجة عبد الغفور الحديثيّ

مط دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٩١ .

- **الحماسة**

تأليف أبي عُبادة الوليد بن عُبيد البُحتريّ ت ٢٨٤ هـ

نقله الأَب لويس شيخو اليَسوعيّ

الناشر دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧ .

- **خزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب ثلاثة عشر جزءاً**

تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣هـ

تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون

مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٩ .

- **ديوان الأَعشى الكبير ميمون بن قيس**

شرح وتعليق د. محمد محمد حسين

الناشر مكتبة الآداب ، الجماميز ، مط النموذجية ، الحلمية الجديدة ، ١٩٥٠.

- **ديوان بِشر بن أَبي خازم الأَسديّ**

عُني بتحقيقه د. عزَّة حسن

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ،مط محمد هاشم ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٧٣ .

- **ديوان بني بكر في الجاهليّة**

جمع وشرح وتوثيق ودراسة د. عبد العزيز نبويّ

دار الزَّهراء للنشر ،مط المدنيّ ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ .

- **ديوان الحُطَيأَة**

رواية وشرح يعقوب بن اسحق بن السِّكِّيت ت ٢٤٦ هـ

تحقيق د. نعمان محمد أمين طه

الناشر مكتبة الخانجي ، مط المدنيّ ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧ .

- **ديوان سُوَيد بن أَبي كاهل اليَشكريِّ**

جمع وتحقيق شاكر العاشور ، مراجعة محمد جبّار المُعيبد

دار الطباعة الحديثة ، البصرة ، ط١ ، ١٩٧٢ .

- **ديوان طَرَفَةَ بن العبد**

شرح الأَعلم الشَّنْتَمَريّ ت ٤٧٦ هـ

تحقيق دريَّة الخطيب ولطفي الصَّقّال

مط دار الكتاب ، دمشق ، ١٩٧٥ .

- **ديوان عامر بن الطُّفَيل**

رواية أَبي بكر محمد بن القاسم الأَنباريّ عن أبي العبّاس ثعلب ت ٢٩١ هـ

كرم البُستانيّ

دار صادر – دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .

- **ديوان العبّاس بن مِرداس السُّلَميّ**

جمعه وحققه د. يحيى الجبوريّ

وزارة الثقافة والإعلام ، دار الجمهوريّة ، بغداد ، ١٩٦٨ .

- **ديوان عَبيد بن الأَبرص**

تحقيق وشرح د. حسين نصار

شركة مكتبة ومط مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٧ .

- **ديوان عَديّ بن زيد العِباديّ**

حققه وجمعه محمد جبار المُعيبد

شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥

- **ديوان النابغة الذُّبيانيّ**

جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطّاهر بن عاشور

الشِّركة التُّونسية للتوزيع ، ١٩٧٦ .

- **السِّيرة النَّبويّة أربعة مجلدات**

عبد الملك بن هشام ت ٢١٨ هـ مع شرح أبي ذَرّ الخُشنيّ

حققه وعلق عليه د. همام عبد الرحيم سعيد ومحمد عبد الله أبو صعيليك

مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٨ .

- **شرح أشعار الهُذَليين ثلاثة أجزاء**

صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكريّ ت ٢٧٥ هـ

حققه عبد السَّتار أحمد فَرّاج ، راجعه محمود محمد شاكر

مكتبة دار العروبة ، مط المدني ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

- **شرح ديوان لَبيد بن رَبيعة العامريّ**

حققه وقدم له د. إحسان عباس

مط حكومة الكويت ، ١٩٦٢ .

- **شرح شعر زُهير بن أَبي سُلمَى**

صنعة أبي العبّاس ثعلب ت ٢٩١ هـ

تحقيق د. فخر الدين قَباوة

منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢.

- **الشعراء الحُنَفاء**

د. أحمد جمال العُمَريّ

دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١ .

- **شعر سُلَيم في عصر ما قبل الإسلام**

عبد الحسين حدّاد كُنيهل

أُطروحة دكتوراه ، آداب جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

- **شعر عَمْرُو بن شأْس الأَسديّ**

د. يحيى الجبوريّ

دار القلم ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

- **شعر النَّمِر بن تولب**

صنعة د. نوري حمودي القيسي

مط المعارف ، بغداد ، ١٩٦٩ .

- **طبقات فُحول الشُّعراء سِفران**

محمد بن سلاَّم الجُمَحيّ ت ٢٣١ هـ

قرأه وشرحه محمود محمد شاكر

المؤسسة السّعودية ، مصر ، مط المدنيّ ، ١٩٨٠ .

- **كتاب الاختيارَين**

صنعة الأَخفش الأصغر ت ٣١٥ هـ
تحقيق د. فخر الدين قَباوة
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .

- **مُختار الصِّحاح**

تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازيّ ت ٦٦٦ هـ
الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧ .

- **المعجم المفهرس لأَلفاظ القرآن الكريم**

وضعه محمد فؤاد عبد الباقي
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

- **المُفضَّليّات**

المُفضَّل بن محمد بن يَعلى الضَّبِّيّ الكوفيّ ت ١٧٨ هـ
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون
دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٧٦ .

- **المُنجد في اللُّغة والأَدب والعُلوم**

لويس معلوف اليَسوعي
مط الكاثوليكيّة ، بيروت ، ط١٩ ، ١٩٦٦ .

- **المُهلْهِل بن رَبيعة التَّغلبيّ حياته وشعره**

نافع منجل شاهين الرّاجحي
رساة ماجستير ، آداب الجامعة المستنصريّة، ١٩٨٦ .

- **الوحشيّات وهو الحماسة الصُّغرى**

أبو تمام حبيب بن أوس الطّائيّ ت ٢٣١ هـ
علق عليه وحققه عبد العزيز المَيمني الراجكوتي وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر
دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٠.

(١) سورة النبأ ، ٧/٧٨ .

(٢) سورة الذاريات ، ٥٦/٥١ .

(٣) سورة آل عمران ، ١٩/٣ .

(٤) وردتْ لفظةُ "سلم" ، ومشتقاتها في أكثر من نصف سور القرآن الكريم .
ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٤٥١-٤٥٤ .

(٥) تراجع أخباره في السيرة النبوية ، ٥١٠/١ .

(٦) الشعراء الحنفاء ، ص١٩١ .

(٧) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكريّ ، ص٢٨ .

(٨) قَرْم : سَيِّد .
أُمية بن أبي الصلت حياته وشعره ، ص١٥٢ .

(٩) مغلغلة ؛ رسالة .

(١٠) أدلوها : أرجو إنجازها .
ديوان بني بكر في الجاهلية ، ص٣٥٣ .

(١١) شعر عمرو بن شأس الأسدي ، ص٣٥ .

(١٢) اسمه ؛ مالِكُ بنُ عُوَيمرٍ الهُذَلِيّ .

(١٣) عرد نساه : شديدٌ ساقُه .

(١٤) إذا سُدته : إذا كنت فوقه ؛ أطاعكَ ، ولم يَحسُدْكَ .
شرح أشعار الهذليين ، ١٢٧٧/٣ .

(١٥) المفضليات ، ص٤٠٥ .

(١٦) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، ص٢٣١ .

(١٧) السراة : الأشراف . المثالة : الفضل ، مَثُلَ الرجلُ مَثالةً : صار فاضلاً .

(١٨) المخانة : الخيانة .
ديوان العباس بن مرداس السُلميّ ، ص٣٦ .

(١٩) الولث : العهد بين القوم .
ديوان بني بكر في الجاهلية ، ص٦٣٢ .

(٢٠) الغَناء : النفع .
ديوان بشر بن أبي خازم الأسديّ ، ص٢-٣ .

(٢١) سورة المائدة ، ١/٥ .

(٢٢) القانع : السائل .

(٢٣) القنازع : القبيح من الكلام .
ديوان عديّ بن زيد العباديّ ، ص١٤٥ .

(٢٤) ديوان عبيد بن الأبرص ، ص١٣٨ .

(٢٥) المرغى : أصله في اللبن ؛ الذي عليه الرَّغوةِ . الصريح : الخالص . جعلهما مثلاً للقول المستور ؛ المُعرَّض به ، والقول الظاهر ؛ المكشوف .

(٢٦) أَثرى اللسان ؛ من قولهم : أثرى المطر : بَلَّ الثَّرى

كتاب الاختيارين ، ص١٥٩ .

(٢٧) مغلغلة : رسالة تدخل إليهم كلَّ مَدخَل ؛ يُغلَغَلُ بها حتى تَبلُغَ .

(٢٨) الموالي : الحُلَفاء . حلوا : انزلوا . الوتير : بلد بني الديل .

شرح أشعار الهذليين ، ٧٢٦/٢ .

(٢٩) أخفروه : نقضوا عهده . غُرَّ : قُطع . الرِّشاء : الحبل . الذَّنوب : الدلو .

ديوان بشر بن أبي خازم الأسديّ ، ص٢١.

(٣٠) ديوان الأعشى الكبير ، ص٣٠٩ .

(٣١) تجيب : عشيرة مشهورة من كندة ، وهم أشراف السكون .

(٣٢) الوحشيات وهو الحماسة الصغرى ، ص٢٤٨ .

(٣٣) الطبع ؛ أصله : تلطخ العِرض .

ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكريّ ، ص٢٧ .

(٣٤) الوحشيّات وهو الحماسة الصغرى ، ص٢٤٩ .

(٣٥) هبطه : نقصه ، من باب نصر . لماع ؛ بضم اللام وكسرها ، جمع لُمعه : القطعة .

(٣٦) الهزاهز : جمع هزهزة : تحريك البلايا والحروبُ الناسَ . الآل : الشخص .

(٣٧) الباع : سَعة الصدر .

المفضليات ، ص٣٠٥ .

(٣٨) الخرقاء : التي لا تُحسِنُ العمل ، وربما كان الرجلُ عاقلاً ، وهو أخرق . الصناع : المرأة الحاذقة بالعمل ، والرجل ؛ صَنَعٌ ، فإذا قدَّموا الصفة ، قالوا : صِنْعُ اليد .

(٣٩) السِّرّ : النكاح . أُنُف القصاع : أَوَّلُها ، يُقال : كأْسٌ أُنُفٌ : لم يُشرَبْ منها .

ديوان الحطيأة ، ص١٣٨ .

(٤٠) الحماسة ، ص١٣٩ .

(٤١) العَمْران ؛ ابنا المنذر . أبو حسان : كنية عمرو بن المنذر ؛ القتيل .

(٤٢) ديوان طرفة بن العبد ، ص١٥٥ .

(٤٣) خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب ، ٥٢/٣ .

(٤٤) المهلهل ؛ اسمه امرؤ القيس بن ربيعة التغلبيّ .

(٤٥) بمقتل كليب هاجت حرب البسوس بين بكر وتغلب ؛ ابنَي وائل .

(٤٦) عنيزة : موضع .

الأصمعيات ، ص١٥٥ .

(٤٧) طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٧٤- ٢٧٥ .

وينظر : الاشتقاق ، ابن دريد ، ص١٩٩ .

(٤٨) استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا . النيّة : الوجه الذي يُضمره المسافر ، في اللسان . ((نِيَّةٌ فَريق : مُفَرَّقة)) .

(٤٩) العُرى : جمع عُروة : طوق القلادة . المهاوي : جمع مَهوى : موضع الهوي . يليق : يَحتبس ويَثْبُت .

(٥٠) الحزيق : الجماعة من الناس .

(٥١) لجيم ؛ ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . يقود الدابة من أمامها ، ويسوقها من خلفها ، وأكثر ما يكون القود للخيل، وأكثر ما يكون السوق للإبل .

الأصمعيّات ، ص٢٠٠ – ٢٠٣ .

(٥٢) خزازى : جبل على يسار الطريق بين مكة والبصرة . شطَّاه : جانباه وناحيتاه .

(٥٣) أَجِدّا : أَحقًّا ؛ ما يسمعه حليلك عن فراق تتجهزين له .

(٥٤) نهازاً : مدافعةً ومبادرةً ، من : نَهَزَ نَهْزاً ومُناهزةً .

المهلهل بن ربيعة التغلبيّ حياته وشعره ، ص٢٧١ .

(٥٥) قاله بتهوفن ؛ موسيقي ألماني كبير ، ت سنة ١٨٢٧ م .

ينظر: المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، ص٩٤ .

(٥٦) يوم الجلالة : اسم المعركة .

(٥٧) خوص : جمع خَوصة : ورقة النَّخل . العَسْف : الأخذُ على غير الطريق .

مختار الصحاح ، ص١٩٢ ، ٤٣٢ .

شعر سُلَيم في عصرنا قبل الإسلام ، ص٢٢٦ .

(٥٨) الجوّ : ما اطمأن من الأرض وانخفض ، وهو الهواء ، عارمة : أرض لبني عامر . علاما ؛ أصله : علامات ؛ حذفت التاء للضرورة : جمع علامة .

(٥٩) أسرتها : قومها الأدنَونَ منهم ، ومنه أُسرة النبي 6 الحسن والحسين صلوات الله عليهما . سجلاً الدلو العظيمة، فيها ماء . وخاماً ؛ وخيمةَ الغِبِّ، ومنه كَلأً وخيم : غير مريء ، وأخرج سجلاً وخاماً ؛ مخرج الجميع .

(٦٠) تبيني : تفارقي . أو تُظهري سِلاماً : سِلْماً : صلحاً . نغنى : نبقى ، ونتمتع به.

ديوان عامر بن الطفيل ، ص١٠٥-١٠٧ .

(٦١) ويُنسب البيت لابن أبي دُباكِل الهُذَليّ .

(٦٢) شرح أشعار الهذليين ، ١/ ٢٠٦ .

(٦٣) الضن : البخل . السلام ؛ عطف على التحية ، عطف مرادف .

(٦٤) في القافية ؛ إيطاء .

ديوان النابغة الذُّبيانيّ ، ص٢٣٥ .

(٦٥) جاد المطر : غزر . مستهل : مشتد انصبابه مع صوت ؛ أول المطر . الوابل : المطر الشديد . رائحٍ ؛ المطر والسحاب : يجيء رواحاً ؛ عند العشيّ . متعبق : رائحته طيبة ؛ ذاكية .

ينظر : المنجد ، ص١٠٩ ، ٨٧٠ ، ٨٨٥ ، ٢٨٥ ، ٤٨٤ .

شعر سُليم في عصر ما قبل الإسلام ، ص١٥٣ .

(٦٦) مستوحاً من اسم حبيبته (جُمْل) .

(٦٧) ريب الزمان : أحداثه ، وما يَريب عنه . الكفيل : الضامن .

(٦٨) الحلول : الجماعات الكثيرة .

ديوان طرفة بن العبد ، ص٨٢ .

(٦٩) عهدي ؛ مرفوع بالابتداء . الإنس ؛ مفعول بعهدي . الجميع ؛ نعته ، وما بعده مستأنف . الندام : جمع نَديم ، ونُدمان.

شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، ص٢٨٨ .

(٧٠) جلد : صُلْب . الظنون : مَن لا يُوثَقُ بما عنده . جوامع الأمر : ما يجمعُ الناسَ .

شرح شعر زهير بن أبي سُلمى ، ص٨٠ .

(٧١) قطن بالمكان : أقام به ، قطين الدار : ساكنها ، خف القطين : رحل أهل الدار . الوصب : المرض والوجع الدائم ، والنحول .

ديوان عديّ بن زيد العباديّ ، ص٨٠ .

[٧٢] شعر سُلَيم في عصر ما قبل الإسلام ، ص٢٢٥ .

[٧٣] شعر النمر بن تولب ، ص٩٨ .